

# الاستاذ

الجزء الثامن والعشرون من السنة الاولى

يوم الثلاثاء ١١ شعبان سنة ١٣١٠ و ٢٢ امشير سنة ١٦٠٩

الموافق ٢٨ فبراير سنة ١٨٩٣

## حالنا امس واليوم

او نتيجة اتعاب المرحوم محمد علي باشا وابنائنه ورجاله  
اكبر عجائب مصر ان كل وارد عليها وكل مسترزق فيها من الغرباء  
يدعى انه اقدر على مدنيتهما واحق بادارتهما واولى بتجارتها . واول كلمة يجي  
بها المصريين لستم اهلاً للقيام باعمالكم ولا تدرسون طرق الاصلاح واحكام  
النظام وهي كلمة اقلقت كل مصري ونبهت كل مولود في عاصمة العلوم  
والسياسات الأولى فلذا اخذ المجموع المصري يتذاكر فيما كان عليه بالامس  
وما صار اليه اليوم . وقد تلوت عليه طرق الافكار بتلوى صحف الاخبار  
وتلونها ومباينة الاخبار للحقائق مباينة لا ينطبق شئ منها على صور الواقعيات  
وقد التزمت جرائد الأجرأ تحويل الافكار بما تنسبه لغير المصريين من  
الاعمال وما تدعيه من الاصلاح وفي الناس من ادرك القرن الماضي ورأى ما  
كان فيه من الاعمال وعرف من قام بها من الرجال . وفيهم الشبان الذين  
نشأوا اخيراً ولم يروا الا الحال الحاضرة وقد حبل بينهم وبين تاريخ الماضين

بتعاليمهم الاجنبية واصوات الجرائد الاجيرة فرما ظن ناشيء المصريين ان ما عليه مصر الآن من تدوين الدواوين وتنظيم الادارات ونشر المعارف والصنائع وترتيب المديرية والاقسام وعمل الترع والقناطر والجسور وترتيب المجالس انما هو عمل اجنبي وهو ظن فاسد لا دليل عليه فان مدينة مصر تنادي بانها اثر من آثار العائلة المحمدية العلوية وقد وضع اساسه على ايدي الوطنيين في ايام سهر ليا لياها المرحوم محمد علي باشا مثقلاً من جنب لجنب يفكر ويقدر ويدبر حتى كاد ان لا يتنفس نفساً الا وهو مصحوب بفكر في شأن من شؤون مصر . وتقدم لنا كتابة فصل مجمل في مقالة افتتاحية في العدد الثاني من جريدتنا والآن نريد ان نأتي على اعمال هذه العائلة عملاً بالتفصيل والبيان قياماً بواجب نعمتها علينا معاشر المصريين وتظهيراً لافكار الشبان من اقدار الاكاذيب والمفتريات التي سلبت نسبة تنظيم البلاد عن هذه العائلة الكريمة والوطنيين وألحقتها بالاجنبي زوراً وبهتاناً ولنرشد الآتي الى معرفة فضل ساداته ومجد آباءه حتى لا يقع فيما وقع فيه بعض الشبان من الاغترار بزخرف قول الكتاب واختلاق الغرباء ومفتريات الأجراء واذا بينا ماهيات الاعمال والقائمين بتأسيسها سهل على القارئ مقابلة الحقائق الثابتة المشاهدة بالاقوال الكاذبة المصوغة في قالب النصح والارشاد وايقن المصريون ان ما هم فيه انما هو نتيجة اتعاب امرائهم وآبائهم فلا تمنعهم مزاحمة الاجنبي من السعي خلف استرجاع ما فات بالجد والعمل وعقد العزم على حفظ هذه الآثار باتفاق طوائفهم واجناسهم على توحيد السير والسهر في تدارك خطأ المخطئين من ضعفاءهم والظهور بين ايدي اوروبا بالاخلاص

في العمل والمحافظة على علائقها معنا وتزييف اقوال الأجراء بتعسين ما يسلم اليهم من الادارات وما يناط بهم من الاعمال . خصوصاً وهم بين يدي المولى العباس الفيور على مصالحهم ونقدمهم الساعي في اعادة ما كان لآبائه من السير والسيرة انقاذاً لبلادهم من يد الخلل وحفظاً لها من الضعف والتلاشي وامير مثل هذا حقيق بان تؤيد الامة مساعيه بالجد خلف آماله وتحقيق اقواله بالحزم والعزم لا بالتهور والظيش والتقاعد عن موجبات المجد والشرف ومن هنا نبدأ الكلام فنقول

معلوم ان السلطنة السنية كانت ترسل الوالي في العهد الاول الى مصر فيقيم السنة والسنتين ثم يعزل ويأتي غيره وكانت وظيفته في مصر صورية فان القابضين على الاحكام هم الصناجق وكانوا اربعة وعشرين صنجةً يرأسهم اثنان منهم والبلاد واهلها تحت تصرفهم وكان يعين مع الوالي مامور يسمى الدفردار عليه ختم التقاسيط والسندات والاوراق التي تعطي من الحكومة لاهل البلاد والاموال كانت ترد الى الروزنامة والروزنامجي هو الامر الناهي في المصروفات وهناك ديوان يقال له ديوان الترسانة والقضاة كانوا يلتزمون البلاد من ملتزم القضاء الاصلي فيحكمون بما يساعدهم على نهب الاموال وياخذون من الرشوة والرسوم ما لاحد له والنيل باقي سيجاً فيعتكف الناس في القرى والبلاد حتى ينصرف عن الارض فينزلون اليها ويزرعونها والمواصلات التجارية منقطعة بين مصر وغيرها والمعارف في ظي العدم ولا مدرسة غير الازهر المنير والامية منسلطنة على الامة والنقود قليلة وغالب التعامل بالحبوب والاسمان والالبان والصنعة لا تزيد عن غزل القطن والكتان

ونسجه ثياباً والاخبار الدولية منقطعة انقطاعاً كلياً فلا علم لمصري بما في البلاد  
المجاورة له فضلاً عن مملكة اخرى . والاوامر تصدر من الصناجق  
بحسب ما يروونه . اعرف منها ان بلداً كانت تدفع ثمانين ريالاً فطلب  
شيخها من حلاقها عشرين فضة فتوجه الى الصناجق بمصر وقال له ان بلدنا  
يمكنها ان تدفع مائة ريال فارسل معه جماعة من الارنوٲط فحاطوا بالبلد وطلبوا  
من مشايخها مائة ريال فاظهروا عدم قدرتهم فامرهم الحلاق ان يهجموا بيوت  
البلد ففعلوا وجمعوا ما فيها من الحلي والنقود فبلغ مائة واربعين ريالاً فكتبوا  
للصناجق فصدر امره بجمع اربعين رجلاً من سن الثلاثين الى الاربعين  
وشنق عشرين منهم وذبح عشرين ففعلوا فهذه مادة من مواد قانون الهمجية  
والجهالة . وربما قام الصناجق على الوالي فقتلوه . وكثيراً ما كانوا يسلطون  
الجنده على العاصمة لنهبها اذا طلبوا ارزاقهم ولم يجدوا ما يعطونه لهم وكان معظم  
الاطيان خالياً من الزراعة لكون الفلاح لا يزرع الاً مقدار حاجته ولنسلط  
الصناجق على الفلاحين بنهب زروعهم سنة الخصب . فلما جاء المرحوم  
محمد علي باشا وراى ان الحروب التي وقعت بمصر بين اهلها والافرنج وبين  
الغز والولاة وبينهم وبينه والحروب التي وقعت في مورة والسودان والحجاز  
واليمن والشام قد اذهبت ثروة البلاد وعظلت المزارع واوقفت المصانع  
وخربت القرى فهاجر كثير من اهلها الى الحجاز والمغرب والشام والعراق  
والاناطول واصبح كثير منها لا ساكن فيه وفسدت الاراضي بعدم الخدمة وتركها  
للمشائش المحمولة اليها مع مياه النيل وصارت مصر في حالة يأس من الاصلاح  
فجمع اليه كثيراً من الترك والجرڪس والارنوٲط والمورالية وفريقاً من العرب

والمصريين على اختلاف اديانهم وصير المجموع امة واحدة مصرية وقرب  
 المدرين على الاعمال اليه وشاورهم في اموره وقوض اليهم تدبير الاعمال  
 رغبة في وصولهم الى تنظيم البلاد واصلاحها وبمبادلة الافكار معهم واستمداده  
 من ارائهم تمكن من ضبط السياسة وترتيب الاعمال الجليلة وجمع كلمة الاهلين  
 على الاعتماد عليه والرجوع في امورهم اليه فتحوط حال البلاد الى حال  
 تتقدم للنجاح من الحسن الى الاحسن والنافع الى الانفع واول ما بدأ به من العمل  
 انه قسم البلاد ثلاثة اقاليم . الاول يمتد من وادي حلفا جنوباً الى مديرية  
 المنيا شمالاً وجعله تحت ادارة ولده ابراهيم باشا ورتب له اثني عشر الف  
 كيس سنوياً . والثاني من المنيا الى الجيزة ويتبعه الفيوم وجعله تحت ادارة  
 احمد باشا طاهر ورتب له ثمانمائة كيس سنوياً ولما توجه ابراهيم باشا للحروب  
 الحجازية احيل عليه القسم الاول فصار يحكم الوجه القبلي كله . والثالث  
 البحري وقد قسم اربع مديريات الاولى تتركب من الجيزة وجعلها تحت ادارة  
 حسن بك الشهير بابي نيشانين ورتب له ثمانمائة كيس . والثانية الغربية  
 وجعلها تحت ادارة حفيده عباس باشا الاول . والثالثة الدقهلية وجعلها  
 تحت ادارة حسن افندي القوله لي ورتب له ثمانمائة كيس . والرابعة  
 الشرقية ووادي الظميلات وجعله تحت ادارة محمد بك كتخدا ابراهيم  
 باشا يكن ثم ضم الشرقية الى الدقهلية وجعلها تحت ادارة عبدالرحمن بك  
 القبلي الاصل وجعل ادارة شرقي اطفيج للقوجه احمد وكانت مصر قبل  
 هذا التقسيم خمس عشرة مديرية ثم قسم المديريات اقساماً وجعل لكل قسم مأموراً  
 والقسم ينقسم الى اخطاط كل خط له مأمور ومجموع الاخطاط تحت

ادارة ناظر القسم وهو تابع للمديرية . وجعل لكل بلد عمدة معه اشياخ  
مقررون بحسب ما تكون عليه القرية او البلد . وجعل بكل قرية شاهداً  
( وهو الماذون الآن ) لعقد الزواج والطلاق وفصل بعض القضايا ورتب  
في كل بلد خوليا لمسح الاطيان وضبطها وترك لكل بلد جانباً من  
الاطيان سماه المسموح وذلك لان كل بلد بها مضايف فجعل هذا المسموح  
لقري الاضياف وترك ماله وفي سنة ١٢٢٨ رتب خزانة الاموال (المالية) وحول  
اليها ايرادات الحكومة وجعل الصرف للجهات منها ولم يبق للروزنامة الا  
فائدة الالتزامات ومرتبات العلماء والحجاز ومرتبات الاوقاف والجهات  
الخيرية . وفي سنة ١٢٣٣ رتب ديوان الاقاليم وجعله مرجع المساحة  
وتكليف الاطيان وتحصيل الاموال تحت رآسة المعلم غالي القبطي فقام  
بتنظيمه وترتيبه احسن قيام ومسح جميع الاطيان وقسمها حياضاً وغبطاناً  
وحصرها في دفاتر وجعل لما مكلفات بيد صيارفة البلاد مما عز على ديوان  
التاريخ ان يجاريه فيه . وفي سنة ١٢٣٦ جمع المديرين وكثيراً من  
الاعيان وربط اموال الاطيان الخراجية والعشورية وجعل اكبر فئة في  
ضريبتها ثمانية عشر ريالاً والريال تسعون فضة فاعظم ضريبة اربعون  
قرشاً ونصف قرش ثم رتب الدواوين فجعل ديوان المعاونة ملحقاتاً بمعينه  
تحت رآسة سامي بك الذي ترقى الى باشا بعد ذلك ورتب له ثمانمائة  
كيس سنوياً وجعل خصائصه النظر في كل ما يعرض من الدواوين  
والمديريات وسائر الجهات . وفي سنة ١٢٤٣ رتب الديوان الخديوي  
تحت رآسة محمد بك لآظ اوغلي ثم شريف باشا بعده ثم حبيب افندي

وجعل راتب رئيسه ثلاثة الاف وستمائة كيس وكان يعرض عليه جميع  
 اشغال البلاد حتى ان القناصل يعرضون شؤونهم عليه فكان في رتبة  
 ديواني الداخلية والخارجية بل والحقانية ايضاً وهو الذي ينظر اشغال مدينة  
 القاهرة بدل الضابطة والمحافظة والاوامر تصدر اليه من يوان المعاونة وهو  
 يخاطبه بكل شؤنه . وفي سنة ١٢٤١ انشأ ديوان اشغال المحروسة واحال  
 عليه مصلحة الجلود والمدابع ووكائل الاصناف (الدخولية) ومصلحة  
 البن وجمرك بولاق وعوائد الغلال والبصمه خانة (معمل الشيت) والدوكمة  
 خانة (معمل الحديد) واشوان الغلال وديوان المبيعات وديوان الفرده .  
 ولما اتسع نطاق الحكومة وكثر توارد الاجانب الى مصر للتجارة والاستيطان  
 انشأ ديوان الخارجية وجعله تحت ادارة بنووس بك وكان رئيساً للتجارة  
 قبل ذلك فصارت القناصل تعرض قضايا رعاياها على الخارجية وهي  
 تخابر ديوان المعاونة وبصدر الحكم تعلن به القناصل . ثم انشأ ديوان  
 العسكرية وسماه ديوان الجهادية ورأس عليه محمد بك لاط اوغلي بعد  
 فصله عن ديوان الكتبخدا ثم عين بدله محمود بك الارنوط سنة  
 ١٢٤٣ براتب ثلاثة آلاف وستمائة كيس سنوياً ثم رتب فيه مجلساً  
 عسكرياً لتسهيل الاعمال ثم عين فيه احمد باشا يكن براتبه ولما  
 سافر لحرب العجاز اقام له وكيلاً عنه خورشيد بك الذي صار باشا  
 بعد حرب اليمن الملقب بمرقسز وكانت المهندس خانة تابعة لديوان الجهادية  
 ايام كانت بقصر العيني والحق به ايضاً المدارس الحربية وورشه المدافع  
 وورش الاسلحة ومخازن الاسلحة والبارودخانة ومعامل استخراج البارود وورش

عمل الجوخ ومطبعة بولاق وقد عين لكل مصلحة من هذه ناظر مخصوص يعرض جميع شؤون مصلحته الى ديوان الجهادية وفوض لرئيس هذا الديوان ان يرقى الى وظيفة اليوزباشي ثم يعرض عما فوقها لديوان المعاونة . وكان تسليح الاستحكامات والحصون وتنقلات العساكر داخل القطر وخارجه من خصائص الخديوي فهو يصدر الاوامر والديوان يباشر تنفيذها . وفي سنة ١٢٤٢ رتب الخزانة ( المالية ) تحت رئاسة محمود افندي الشهير بناظر المبيعات ورتب له ثلاثة الاف وستماية كيس سنوياً والحق بها مدرسة الدرسخانة التي كان يعلم فيها اللغة التركية والترجمة منها الى العربية ومن العربية اليها ثم تعين لها سامي باشا المورهلي وكان رئيسها مسؤولاً عن جميع شؤون الايرادات والمصروفات وتحت ادارته صياغة البلاد والمرتبات وبيت المال والضرب خانة وخزانة الامتعة والكيلار ومخبز الظاهر والمسالخ والمواشي والقوافل والمحمل والروزنامه والجنائن والاقطاعات ( مصالح الالتزام ) ومصالح بر الشام والحجاز والسودان وقاعة المبايعي ( التي كانت لشراء ما يلزم للديوان وبيع ما استغنى عنه ) وفي كل ثلاثة شهور يقدم الحساب لديوان المعاونة وفي سنة ١٢٥٣ رتب مجلس الحقانية تحت رئاسة حسن باشا المنستيرلي وكانت خصائصه النظر في شؤون جميع الدواوين واعمال الزراعة وجمع المديرين لأخذ آرائهم في المهمات . وفي سنة ١٢٥١ رتب الجفالك وديوان الاوقاف وديوان الفابريقات وديوان تفتيش العموم والحقانية والخزانة العمومية وديوان اشغال المحروسة وديوان الترسانة وديوان الابنية وجعل رئيس الابنية المرحوم عباس باشا الاول . وفي سنة ١٢٥٢ رتب ديوان المدارس وجعل

فيه اقلام الهندسة والحق به النظر في الاعمال البنائية واعمال الهندسة في جميع انحاء  
 القطر وجعله تحت رآسة مختار بك حال حضوره من فرانساً ثم جعله تحت  
 رآسة ادم باشا . ثم رتب مشورة الطب تحت رآسة فلوت بك وجعلها مركبة  
 من خمسة اعضاء ما بين اطباء وجراحين واجزائية (صيدلانية) ورتب استباليات  
 الآليات وجعل لكل الاي حكيم باشي تحته اربعة حكماء وصيدلاني في زمن  
 السلم وفي زمن الحرب يزداد حكيم وجراح لكل اورطة وكان الآي مركباً من  
 اربعة الاف عسكري وفتح في كل من القاهرة واسكندرية استبالية (مستشفى)  
 لمرضى الاهالي ورتب اطباء في المديريات للنظر في امر الصحة ومهندسين للنظر في  
 الري والمباني الاميرية والتنظيم وجعل في كل مديرية باش مهندساً وفي كل  
 قسم مهندسا وادارته تابعة لتفتيش الهندسة ولكل تفتيش رئيس معه  
 معاونون وكتابة ورسامون فكان مهندسو الاقسام يحررون جداول العمليات  
 ويخبرون الباش مهندس وهو يجمع الجداول وينظر فيها وبعد تصديقه  
 يعرضها للتفتيش وبعد اجرائه ما يلزم من النقص والابرام يعرضها للديوان  
 وهو يصدر امره بما يتبع اجراؤه . ثم رتب المجالس ودون لها القوانين  
 مشتملة على الاحكام والعقوبات واعبني بالثغور فكثر فيها من الاستحكامات  
 العسكرية والحصون والقلاع وقشلاقات العساكر والمستشفيات والمخازن  
 والظواحين . ثم رتب البريد (البوسطة) برآعلى ابي السعادة وبجرأ  
 بالراكب وسفن الخيل ورتب الاشارات في جميع جهات مصر فكانت تأتيه  
 الاخبار في اقرب وقت . وكان اكبر همه السعي في اصلاح الزراعة التي هي  
 مصدر ثروة البلاد فكان لا يفغل عن المستخدمين المكلفين باعمال الترع

والجسور والقناطر ولا يهمل عذاب المهمل منهم والمسيء في عمله وسيرته حتى امتلأت قلوبهم بالرغبة منه والرغبة في القرب من مجلسه وبهذا هجموا على الاعمال هجوم من لا يحب الراحة ولا يميل الى التمتع باللذات النفسية فانوا من الاعمال ما لا ينكره العدو فضلاً عن الحبيب . وحيث ان رجال الوقت الحاضر المتشيعين للدولة الاجنبية المحتلة يطنون في مصلحة الري وبعدها من احسن ما تمدح به وينسبون للعمال الاجانب من الاعمال ما يوهم عدم اقتدار المصريين على مثلها او انهم هم المؤسسون لهذه المصلحة المصرية والشبان الذين لم يقرأوا تاريخاً والشيخوخ الذين لا يبحثون في اعمال الرجال طائرون حول اقوال المضلين متمدحون بالاجنبي الذي نظريه جرائد الأجراء لزمنا ان نوسع القول في هذه المصلحة فنقول . اول ما بدا به المصريون سد مقطع بوقير الذي قطعه الاجانب ايام محاربتهم في مصر ليفصلوا نجر اسكندرية عن الديار المصرية حتى يكون ملجأ لهم وميناً لمرآكهم وقت الحرب ففرق بهذا القطع مئات من بلاد مديرية البحيرة وهلك بسببه خلق كثير وفسد به الوف من الفدادين وتلك عادة الامم الاجنبية في كل ارض دخلتها لا تبالي بازهاق النفوس وتخريب البيوت وتدمير البلاد في طريق وصولها الى مقصدها فهي ترى ان المقصد يبرر الوسيلة . فاشتغل الخديوي بهذا السد حتى انقذه ودفع عن البلاد شرّاً كبيراً ثم انتقل الى سد الفرعونية الذي خلصت به الدقهلية والغربية من التشريق فان مياه بحر الشرق كانت تتحوّل الى البحر الغربي بواسطة الفرعونية وكان هذا السد يساوي سد بوقير في الجسامه والعمل . ثم اعتنى بسد اشتموم الديبة واشتموم الجميل وغيرها من الاشانيم

التي كان يدخل منها ماء البحر المالح عند شدة الانواء فتزيد مياه بحيرة المنزلة  
وتملأ الاراضي المجاورة لها وبهذا الفيضان خربت قرى كثيرة من الدقهلية  
فلهذا تم السدود وامن الناس فيضان البحر المالح على قراهم عادوا فسكنوها  
وعمرت البلاد . والعمل الذي يخرس كل متمشداً باعمال الاجنبي الآن  
ويخلد للمرحوم محمد علي بن اذكرياً جميلاً ومجدداً لا يجاريه فيه مجار انشاؤه  
جسور النيل من شاطئيه ممتدة من أسوان الى رشيد من البحر الغربي والى  
دهياط من البحر الشرقي وقد بلغ مكعب تلك الجسور اربعين مليوناً من المتر  
المكعب . وانشاء الترع والجسور في داخلية المديرية البحرية والقبيلية التي  
بلغ متوسط مكعباتها السنوية خمسين مليوناً من المتر المكعب وذلك غير  
تطهير الترع القديمة وردف جسورها وقد صرف رحمه الله تعالى في هذا العمل  
الشاقي تسع عشرة سنة مبتدأة من سنة ١٢٢٩ وكان يشتغل في هذه الاعمال  
ثلاثمائة الف نفس . وكان الوجه البحري كالقبلي تنقسم اراضيها الى حياض واسعة  
تحيط بها جسور عظيمة فتمتلي ، بآء النيل وقت فيضانه من ترع مخصوصة  
فاذا جاء وقت الزرع صرفوا المياه عنها بمصارف موصلة الى البحيرات  
فمديرية البحيرة كانت تصرف في بحيرة مريوط و بحيرة المعديه و بحيرة بوقير  
و بحيرة ادكو والغربية كانت تصرف في بحيرة البراس والشرقية والدقهلية  
تصرفان في بحيرة المنزلة فكانت البلاد وقت الفيضان كائنها بحيرة واحدة  
وكان تزاور الناس وتجول التجار بالمراكب فاجتهد المرحوم في عمل ترع صيفية عند  
ما استحدث الزراعة الصيفية كالقطن والنبيلج (النيلة) والافيون سنة ١٢٣٨  
وكان قد امر قبل ذلك بحفر الآبار وعمل السواقي ولما لم يجدها كافية حفر

الترع الصيفية وكان يحصل للعمال تعب شديد في تطهيرها لمصادفة زمن الشتاء وربما مات في التطهير خلق كثير ولكن ذلك لم يثن همة الخديوي عن الاستمرار والجد في هذا العمل العظيم المنفعة وقد بلغ مكعب هذه الترع مائة مليون من الامتار المكعبة وعشرة ملايين . وبلغ عدد الترع الامهات النيلية والصيفية في الوجه البحري مائتين واربعة وعشرين ترعة يبلغ طولها اربعة الاف وستائة كيلومتر وقد شغلت هذه الترع نحو خمسة واربعين الف فدان ومكعب المجموع الصيفي والنيلي من هذه الترع الف وثلثائة واربعة واربعون مليوناً من الامتار المكعبة . وهذا كله غير فروع هذه الترع وفروع الفروع والمساقى والترع الخصوصية وقد ضبطت فروع ترع مديرية البحيرة فوجدت ثلثائة وثمانية فاذا قسنا عليها باقي المديرية البحرية قرب عدد هامن الفين وسبعائة ترعة غير المساقى الداخلة في زمام النواحي . هذا في الوجه البحري اما القبلي فقد بلغ عدد ترعه الامهات المستعملة الى الآن ستة وسبعين ترعة طولها الفان ومائة واثنان وعشرون كيلو متر تشغل من الارض نحو خمسة عشر الف فدان ومكعبها ثلثائة وثمانون مليوناً من الامتار المكعبة . وعدد الجسور الكبيرة مائة وستة وعشرون جسراً طولها الفان وخمسة واربعون كيلومتر ومكعبها مائة وستون مليوناً من الامتار تشغل قدر ارض الترغ تقريباً وهذه غير الجسور الصغيرة الكثيرة العدد . فاذا جمعنا اعمال الاقاليم وجدنا الترع الامهات والجسور الاصلية تشغل نحو خمسة وسبعين الف فدان فاذا اضفنا لهذا القدر الفروع والسكك بلغ المشغول من الارض نحو مائة وسبعين الف فدان وذلك قدر ثلثي ما يشغله النيل في مجراه ايام

الفيضان فان المقدر له مائتان وثلاثة وعشرون الف فدان تقريباً . واذا  
 جعلنا هذه الترع والجسور خطأ واحداً بلغ طولها ثمانية الاف وسبعائة وسبعة  
 وسبعين كيلومتر ومكعب ذلك نحو الف وثمانمائة واربعة وثمانين مليوناً من  
 الامتار المكعبة . فاذا قارنا بين الترع التي عملها محمد علي باشا وبين مجرى  
 النيل من منبعه الى مصبه وجدناها قدره مرة وثلثين تقريباً فان طول النيل  
 الف ومائتان وخمسة وسبعون فرسخاً اي خمسة الاف ومائة كيلومتر . ثم  
 اخذ يذاكر رجاله والوافدين عليه من اوربا في طريقة تزداد بها الزراعة  
 الصيفية وتامن ترعها من التلف فقيل له ان نابليون بونابرت لما دخل مصر لم  
 ير لتحسين الزراعة انفع من بناء قنطرتين احدهما على بحر دمياط والثانية على  
 بحر رشيد لحجز المياه زمن التماريق وتوزيعها على اراضي الوجه البحري بحسب  
 احتياج كل مديرية وعمل ثلاثة رياحات رياح لاراضي الشرقية والقلبية  
 والدقهلية ورياح للمنوفية والغربية ورياح للبحيرة ومدينة اسكندرية فأعجبه هذا  
 الرأي واحضر لينان افندي الفرنسي الذي تسمى اخيراً بلينان باشا وكان على  
 هندسة البلاد القبلية واصدر امره الى سر عسكر بانتخاذ الوسائط اللازمة  
 لانجاز هذا العمل سنة ١٢٥٠ فعين مجلس من المهندسين والرجال النبهاء  
 لانتخاب المحل وقر رأي اقليمهم على عمل القناطر بعيداً عن النيل في راس  
 جزيرة البحرين وصدر الامر باحضار الفعلة وعين من كبار المأمورين من  
 يباشرون واحضرت المهات من احجار واخشاب وحمرة وجير وآلات وبنام  
 في العمل سعى بعض كبار الموظفين بلينان باشا عند الخديوي وعابوا عمله  
 فبطل العمل ووزعت المهات والادوات على البلاد سنة ١٢٥٥ وتعين لينان

باشا رئيساً على اقسام الهندسة في ديوان المدارس . ثم حضر بعد ذلك  
موزيل بك الفرنسي لعمل حوض المراكب بايمان اسكندرية فذاكره  
المرحوم في عمل القناطر وامره بعمل رسم لما يراه وبعد اتمامه الرسم ارسله به  
الى مجلس الهندسة بفرانسا سنة ١٢٥٦ وبعد اقرارهم عليه صار الشروع في  
العمل واستخدم فيه كثير من الافرنج مع الوطنيين واستمر عشر سنين ثم انتقل  
الخديوي الى دار البناء والرضوان سنة ١٢٦٦ وكان قد تولى الخديوية ابراهيم  
باشا ثم عباس باشا الاول وكانت الخزانة المالية خالية من النقود فصرف موزيل  
بك عن العمل واحيل اتمامه على مظهر باشا وقد بلغ مقدار ما صرف الى  
سنة وفاته سبعة واربعين مليوناً من الفرنك غير اهل البلاد الذين جمعوا  
لهذا العمل . وعند ما حفروا ارضية الفرش لوضع الاساس وضعا محكماً  
ادركهم النيل وهجمت عليهم المياه فأمر موزيل بك برمي الدبش في الفرش  
ولهذا السبب حدث خلل في الفرش بسبب مرور المياه من بين الدبش .  
والذي حمل الخديوي على ذلك علمه ان فراعنة مصر ومن بعدهم من العجم  
والرومانيين والروم والعرب والجركس كانوا يوزعون اعمال الري على الاهالي  
فانهم شركاء الحكومة في الفوائد ولا عبرة بتنديد بعض الاجانب على  
المرحوم في جمعه الانفار افانة للاعمال فان ذلك تمويه على ضعفاء المصريين  
ولو كانت دولة اجنبية في محل محمد علي باشا وايامه لصنعت  
جسور البحر وقواعد القناطر من الآدميين ولو كان عند محمد علي  
باشا من الثروة ما هو موجود الآن لاراح الاهالي وصاغ بوابات  
القناطر من الذهب . ولا يابق الاجنبي ان يفتخر على محمد علي باشا بترك

السخرة وقد صبر المصريون ارقاء، فانما تلد النساء المصريات ليكبر الغلام ويستحق الفرز فتدبعه الحكومة لايه بخمسين جنيهاً او مائة وهذا عمل من اعمال الذين اسسوا جمعية عتق الرقيق فكانهم جعلوا لها فرعاً وهو استرقاق الاحرار ليكون العتق عاماً لجميع الافريقيين وماذا عليهم وقد وجدوا آذاناً مصغية وطباعاً متحركة بريح الاوهام . وقد رتب المرحوم المهندسين في البلاد بدل الخول ( جمع خولي ) فكان من خصائص ديوان الهندسة تقرير المكعبات اللازمة كل سنة وما يلزم لها من العمال وما يخص كل جهة وتعيين الوقت المناسب . ثم انتخب جملة من شبان المصريين وارسلهم الى اوروبا لتعلم علم الزراعة واحضر منها بعض مهرة علم الفلاحة وتربية الحيوان واشجار الفاكة وتنظيم البساتين وخصص للنجربة ارضاً بشبرى وارضاً بنبروه وجعل مع الاوروبيين جملة من شبان مصر ليتعلموا العلم والعمل واحضر الآلات المستعملة في اوروبا وكان كثيراً ما يزورهم ويمحثم على العمل والثبات فيه . ثم احضر جماعة من سورية لتربية دود القز وتعليم المصريين ثم اخذ في استحضار حبوب واشجار لتعودها على ارض مصر وهوائها فان البلاد كانت تزرع القمح والشعير والفول والعدس والحمص والترمس والجلبان والعصفر وفي الصيف الذرة الشامي والبلدي وبعض النواحي كانت تزرع الارز والكتان والقطن البلدي فلما احضر القطن الهندي قلت زراعة البلدي حتى تلاشت . ثم اخذت التجارة في الانتشار وحضر الكثير من الاوروبيين الاستيطان والتجارة مع المصريين وحصل ارتباط كلي بين الفريقين فوضع المرحوم قانون

التجارة وعين له مجلساً مركباً من وطنيين واجانب لفصل قضايا التجار فكان اول مجلس مختلط بمصر ثم استخدم كثيراً من الاوربيين ما بين فرنساوي واطلياني وانكليزي في كثير من اعمال المدارس والورش والمعامل والعسكرية لتعليم المصريين حتى نشفت كثير منهم واستغنى الحال عن معظم الاجانب اذ لم يبق منهم في عهده الاخير الا نحو مائة من الاطباء والكياوية والصيدلانية (الاجزائية) وعشرين في العسكرية وخمسة وعشرين من المعلمين في المدارس والزراعة وثلثائة في الورش ثم نبغ كثير من الوطنيين فاستغنى الحال عن الاجانب الا افراداً لا يتجاوزون الخمسين . وكان اول ورشة انشأها ورشة خميس العدس بجهة الخرنفش وكان المعلمون فيها طليانية وكانت تصنع القطيفة والحريز ثم جعلت للقمشة القطنية والكتانية . ثم ورشة بولاق المعروفة بالطة وورشة السبتية وورشة ابراهيم اغا وهذه الثلاث كانت لعمل القمشة الرفيعة والغزل . ثم ورشة الغزل بقرب السيدة زينب رضى الله تعالى عنها وكانت محل بيت بهجت باشا الآن . ثم انشأ قيعان الحريز بمصر فنسج فيها الشاهي والقطني والالاجة والشجر والاطلس وبلغ مقدار ما نسج من الحريز سنة ١٢٤٩ اربعة الاف اقة ثم انشأ عشر ورش بالوجه البحري في قايب وشيبين الكوم والمحلة الكبرى وزفتى وميت غمر والمنصورة ودمياط ودمنهور ورشيد وشريين وكلها للقمشة ما عدا ورشة رشيد فكانت تصنع الغزل وقلوع المراكب . وانشأ في الوجه القبلي ثمان ورش في بني سويف واسيوط والمنية وفرشوط وطهطا وجرجا وقنا والواحات . وكان عدد دواليب الغزل ١٤٥٩ دولاياً منها ٤٥ للغزل الغليظ والباقي للرفيع وكان

مقدار الغزل الغليظ في اليوم من ايام الصيف ١٤٥٠٠ رطل من القطن وفي ايام الشتاء ١٠١٥٠ رطلاً ومقدار الغزل الرفيع في اليوم الصيفي ١٣١٤٠ رطلاً وفي يوم الشتاء ٨٥٤٠ رطلاً . وكان عدد دواليب نسج الاقمشة ١٢١٥ دولاباً تنسج في يوم الصيف ٦٠٧٥ ذراعاً بلدياً وفي يوم الشتاء ٣٦٤٥ وكانت تصنع هذه الورش العبك الاسمر والبفتة البيضاء والشاش الرفيع ويباع في مصر ويرسل منه الى الشام وايطاليا والمانيا . وانشأ ورشة الجوخ ببولاق واحضر لها معلمين من فرانس فتخرج على ايديهم كثير من المصريين الذين استغنى بهم اخيراً ثم ارسل شباناً الى ورش الجوخ بفرانس فتعلموا هناك ايضاً وكان يبلغ تكاليف البسطاوية التي طولها سبعون ذراعاً بلدياً ٥٧٢ قرشاً و ٢٢ فضة فتكون قيمة الذراع ثمانية قروش وسبعة عشر فضة وكان يستعمله في لباس العساكر ولما رأى ان الصوف المصري لم ينجح في الجوخ جلب الصوف من تونس والشام ومقدونيا ولكنه رأى كثرة المصروف في استحضاره فاستحضر اغناماً من اوروبا تعرف بالميرنوس وجلب معارعة من الافرنج وضم اليهم رعاة من العرب وجعلها اولاً في مديرية البحيرة وبعضها في الغربية وبعضها في المنصورة وفي سنة ١٢٤٩ بلغ الموجود منها ٧٠٠٠ وكانت ادارتها تابعة للمدارس تحت ملاحظة الموسيو هامو الفرنسي ناظر المدرسة البيطرية ولما فشا الموت فيها خلطها باغنام مصرية ليحفظ الصوف بالتوليد من بعضها . ولما رخص بدخول تجارة اوروبا في البلاد ورأى الناس جودة مصنوعها وقلة ثمنه اعرضوا عن مصنوع البلاد ورغبوا في مصنوع الاجنبي فبطلت صناعة النسيج شيئاً فشيئاً ولكن بقي

الغزل مدة يحمل الى ايطاليا و المانيا و كانت تبيع منه الحكومة مبالغ وافرة . و بحفاظته على الامن و قطع دابر قطاع الطريق و اللصوص دخلت تجارة سواحل البحر الاحمر الى مصر و توالي ورود القوافل من الصحاري الافريقية و دخلت تجارة البحر الابيض المتوسط من بلاد الترك و الارمن و اوروبا حتى بلغ عدد الاجانب في مصر سنة ١٢٥٦ ٥٠٠٠٠ رومي و ٢٠٠٠ طلياني و ٧٠٠ فرنساوي و ١٠٠٠ مالطي و ١٠٠ نمساوي و ٢٠ موسكوبي و ٢٠ اسباني و ١٠٠ انكليزي و ٣٠٠٠ شامي مسيحي و ٢٠٠٠ ارمني و في ذلك المستخدمون في الحكومة و كانوا في سنة ١٢٣٧ سنة عشر بيتاً . و كان مجموع الايراد سنة ١٢٣٧ ١١٢٥٠٠٠٠ جنيه مصري تقريباً و نما الى ان صار في سنة ١٢٤٩, ٢٥٢٥٢٧٥٠٠ جنيهاً و ما زال ينمو بزيادة التحسين في الادارة و الزراعة و التجارة حتى بلغ نحو ثلاثة ملايين في عهد المرحوم سعيد باشا ثم بلغ ٩٣٨٩٩٠٠ سنة ١٢٩٤ في عهد الخديوي اسمعيل باشا . فهذه الاعمال هي اعمال محمد علي باشا اول قائم من العائلة الحاكمة الآن و ما زاد عليها في ايام ابنائه انما هو تميم و تكميل و ستتكميل على العسكرية البرية و البحرية و المدارس و المالية و الصحة و دواوين الحكومة المحتاجة لبيان ما كانت عليه من النظام و ما اعترها من الخلل في السنين الاخيرة و ما نريد ان نذم الحاجة او نقدح في المستر او نعيب البارون او نقبح عمل اللورد فان ذلك بعيد عن مغزى المؤرخين الذين لا يهمهم الا ذكر الاعمال و يتركون التحسين و التقيح للقراء ولا يتعرضون للشخصيات و المطاعن الذاتية . و اذا قرأ اجير من الاجراء هذا الملخص الموجز رآه لجاماً في فمه فلا يعود لقوله

ان المصريين غير قادرين على الاعمال وان مصر ليست قابلة للصناعة  
والانكليز نقلت البلاد من الهجيرة الى المدنية ومن الجهالة الى العالمية .  
وجميع المصريين يعلمون انه وامثاله لا يسعون معهم الا في طريق الغش والخداع  
وقد وضع الصبح لذي عينين فلا يطلب اثر بعد عين ولا تمام بحث الهندسة تذكر  
جملة من المهندسين الذين خدموا المصلحة وهياؤها لمهندسي الاجانب الذين  
جاؤا الى ديوان الاشغال وهو هو ترتيباً وتنظيماً ولا يمكن حصر المهندسين  
الظاهرين في هذا الملخص وانما نذكر البعض دليلاً على الكمال فمن الذين  
تربوا في اوروبا مخنار باشا الكبير وبيجت باشا وعلي باشا مبارك وعلي  
باشا ابراهيم واسماعيل باشا الفلكي ومحمود باشا الفلكي ومصطفى بك  
صادق و ابراهيم افندي رمضان ويومي افندي واحمد افندي دقلة واحمد  
افندي طابل ومن مهندسي السكة الحديد والتلغرافات احمد باشا فائد  
وحسن بك نور الدين وسلامة بك الباز وسليمان بك موسى وعباس افندي  
حلي ومن الذين تعلموا في مصر سلامة باشا ابراهيم واسماعيل باشا محمد وعلي  
باشا رضا وثاقب باشا ومحمود باشا فهمي ( منفي سيلان الآن ) وعامر بك  
حموده واحمد بك ناصر واحمد بك جمعه وبلينغ بك ولييب بك وعامر  
بك عبد ابر والسيد بك شكري ومحمود بك فهمي وصابر بك صبري ومحمد  
بك صدقي واحمد بك ذهني وعبد القادر بك فهمي واحمد بك كجوك واحمد  
افندي البقلي واحمد بك شكري ويوسف بك الحكيم وعلي افندي الدرندلي  
وحسن بك الشريف ومحمد بك طلعت وعلي بك النجار ومحمد بك زاهر وعلي  
بك برهان وحسين بك وصفي وحسن بك وصفي ومحمد بك ابوالسعود ومحمود

بك صفوت واحمد بك السبكي وعلي افندي عزت واحمد بك عزي ومحمد بك  
عبد الرحمن واحمد صبري بك ويهادر بك وغيرهم من سنذكرهم في اداراتهم من  
مهندسين وباش مهندسين فانهم جميعاً تربية الادارة الوطنية وابتاء البلاد ولم  
ينكر عليهم الاوروبي شيئاً من اعمال الهندسة ولا زاد عليهم شيئاً لا يعرفونه او لا  
يقدرون عليه اللهم الا ان يكون صرفه النقود فيما يشاء ومتى شاء بلا اذن ولا قرار  
فهذا لم يتمود المصري على ارتكاب مثله وربما عدنا فذكرنا كثيراً ممن لم اليد  
الظولى في اعمال الري مع الثناء على معلمهم من الاجانب والوطنيين وبالله  
المستعان

— \* —

### حنفي ونديم

ح . انت يا سيدنا عملت كذا ليه كل جمعه نقول اياك يفتكرنا  
بكلمتين ويتحفنا بعبارتين نلاقيك ماسك في العضه الخشنة ونازل على  
عيون الخائنين والمنافقين بقى ما فيش لنا خاطر عندك والا الفقرا يروحوا  
في داهيه . ن . انت يا معلم حنفي لم تزل على جهلك ارى حنيفة تكلمني  
بكلام طيب موزون وانت تقول ما فيش وليه وبتكلم بالكلام العامي مع  
انك صاحبتي من مدة اذهنك اضعف من ذهن حنيفة . يمكنك ان  
تتكلم بالكلام البلدي في عبارة لطيفة تعجب الجاهل والعالم ولا يعيبك  
فيها احد فجاهد نفسك وقلدني في الكلام تكن من صف اللفاء . ح .  
انا وحياتك يا سيد اقدر اكلمك بكلام ملج يعجب السلطان وانا الانسان  
اخذ على الكلام مع الجهلة فغلب عليه كلامهم . والا انا دائماً اسمع  
الجرائد وافهم عبارتها . ن . ومن اين تاتي الجرائد . ح . انا والمعلم عفيفي